إباحة المدينة وحريق الكعبة

في عهد يزيد بن معاوية

بين المصادر القديمة والحديثة

الدكتور

حمد محمد العرينان

(مع ترجمة حافلة ليزيد بن معاوية)

محمد بن إبراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية

الكويت

إباحة المدينة وحريق الكعبة
في عهد يزيد بن معاوية
بين المصادر القديمة والحديثة

الدكتور
حمد محمد العرينان

قدم له ونشره
محمد ابراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية
الكويت

مكتبة ابن تيمية
حولي - شارع تونس
مجمع الرميح - السرداب
صندوق بريد ــــــــــــ

الطبعة الاولى
١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات في يزيد

«ان يـزيـد يـوم تمحص أخباره، و يقف الناس على حقيقة حاله كما كان في حياته، يـتـبين من ذلك أنه لم يكن دون كثيرين ممن تغنى التاريخ بمحامدهم، وأجزل الثناء عليهم».

محب الدين الخطيب رحمه الله
«العواصم والقواصم»

«إذا مـرض أحـدكـم مـرضـاً فـأشفى ثم تماثل، فلينظر الى أفضل عمل عنده فليلزمه، ولينظر الى أسوأ عمل عنده فليدعه».

يزيد بن معاوية
«كتاب الزهد لاحمد بن حنبل»

«فـان قـيل : كان يزيد خماراً. قلنا : لايحل إلا بشاهدين، فمن شهد بذلك عليه؟ بل شهد العدل بعدالته».

ابو بكر بن العربي
العواصم والقواصم

«... وقـد حـضـرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة، متحرياً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة».

محمد بن على بن ابي طالب
البداية والنهاية

مقدمة المحقق

الحمدلله حق حمده والصلاة على من لا نبي بعد وصفوة خلقه محمد وآله وصحبه ومن دعا بدعوته واستن بسنته إلى يوم لقائه و بعد

فقد تفرد الدكتور حمد العرينان الاستاذ المساعد بقسم التاريخ ـــ كلية الآداب ـــ بجامعة الملك عبد العزيز ـــ بجدة بهذا البحث القيم على المتقدمين والمتأخرين، فلم يؤلف بحث أو رسالة فيما أعلم يبيّن فيها الحقيقة التي توضح لجماهير المسلمين وغيرهم شخصية يزيد بن معاوية كما جاء بهذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة المعاني، فقد بيّن الدكتور العرينان ماأغفله الاوائل وأبهم عليهم وغاب عنهم من حقائق التاريخ فهو وضحه بأسلوبه الشيق و ببحثه المستوفى في أمهات المصادر التاريخية والحديثية حتى خرجت هذه الرسالة بهذه الصورة التي تكشف الحقائق وتزيل لثام الكذب والافتراء على هذا الخليفة وذلك باتهامه بحادثتين نقلهما اكثر المؤرخين بدون تمحيص وتدقيق وهما استباحة المدينة وقتل أهلها واغتصاب نسائها من المسلمين وحادثة حرق جيشه للكعبة المشرفة.

وقد استللت هذه البحث المهم من مجلة كلية الآداب ـــ المجلد الخامس في الصفحة التاسعة والسبعون ـــ لسنة ١٩٧٧م ـــ ١٩٧٨م بعد أن استأذنا الدكتور الفاضل وذلك عن طريق الجامعة من حوالي سنتين.

وقد كان منهجي في هذه الرسالة أولا: نشرها ليطلع المسلمون عليها وماحوت من حقائق طمسها أهل الزيغ والضلال. وثانيا: ليعلم أهل الحق كيف يزور التاريخ الاسلامي من أهل التزوير والتلفيق، والغارات التي تشن على خلفاء المسلمين من الصحابة وغيرهم وعلى أمهات المسلمين.

لقد غلب على الرسالة في مناقشة هذا الامر الأسلوب العلمي الهادي المجرد من

الحقد والكذب واسلوب السباب السوقي وقد قمت بعمل ترجمة ليزيد بن معاو ية صدرتها الرسالة حوت على بعض أعماله في خدمة الاسلام وجهاده ور وايته للحديث النبوي وتقواه.

ثم قمت بفهرسة الرسالة فهرسة علمية تسهيلاً للقارىء الكريم.

والحمدلله الذي بنعمة تتم الصالحات ونسأله العون والتوفيق والسداد في كل حال.

محمد ابراهيم الشيباني
الكويت في رجب سنة ١٤٠٣هـ

يزيد بن معاوية

(٦٠هـ ـ ٦٤هـ)

خلافته ومبايعة المسلمين له:

لما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولى عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان وذلك لأن الشام كانت أربعة أرباع: الربعُ الواحد ربعُ فلسطين: وهو بيتُ المقدس إلى نهر الأردن الذي يقال له الشريعة.

والربع الثاني: ربع الأردُن وهو من الشريعة إلي نواحي عجلون إلي أعمال دمشق. والربع الثالث: دمشق والربع الرابع: حمص. وكانت سِيْسُ وأرض الشمال من أعمال حمص.

وبقي معاوية أميراً على ذلك. وكان حليماً كريماً رضي الله عنه، إلي أن قُتل عمر. ثم أقره عثمان بن عفان رضي الله عنه على امارته وضم إليه سائر الشام، فصار نائباً على الشام كله.

وفي خلافة عثمان ولد لمعاوية ولدٌ سماه يزيد باسم أخيه. ويزيد الذي ولد في خلافة عثمان هو الذي تولى الملك بعد أبيه معاوية «وذلك سنة ٦٠ وبقي حتى ٦٤هـ»(١) وكان سبب تولية معاوية ابنه يزيد الحكم للفتن التي تلاحقت يتلو بعضها بعضاً وكان من الصعوبة أن يتلقى المسلمون على خليفة واحد، خاصة والقيادات المتكافئة في الامكانيات قد يضرب بعضها بعضاً، فتقع الفتن والملاحم بين المسلمين مرة ثانية، ولايعلم مدى ذلك بعد الا الله تعالى.

---

(١) يزيد بن معاوية لشيخ الاسلام ابن تيمية والبداية والنهاية ٨/ ٢٣٢.

ورأى معاو ية أن ابنه يزيد قد تمرس بالسلطة وخبر اساليبها ومارس جوانب من مسؤلياتها وعرف فنونها وطرائقها، وقاد الجيوش، وحاصر العدو، وعرف نكايته وأساليبه وطرائقه. وكان هذا كافياً عند معاو ية رضي الله عنه أن يقع اختياره على ابنه يزيد. وكانت هذه القناعة واضحة في خط معاو ية السياسي كله.

ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما خاطبه به:

«اني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع» ولقد صدق الواقع حدس معاو ية وظنه، فبعد هلاك يزيد بن معاو ية ماذا كان الأمر؟ العراق والحجاز لعبدالله بن الزبير والشام لعبدالملك بن مروان. ووقعت دماء وسالت أنهاراً حتى انتصر عبد الملك بن مروان على خصمه عبدالله بن الزبير.

يقول ابن كثير المؤرخ رحمه الله (١): فلما مات الحسين قوي أمر يزيد بن معاو ية. ورأى أنه لذلك أهلاً، وذلك من شدة محبة الوالد لولده، ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيو ية. وسيما أولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك، والقيام بأبهته. وكان ظنه أن لايقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى».

وأهل بيت النبي رضي الله عنهم كما قال الامام أحمد حدثنا اسماعيل بن عليه حدثني صخر بن جو يرية عن نافع. قال: لما خلع الناس يزيد بن معاو ية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال: أما بعد فانا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، يقال هذه غدرة فلان، وان من أعظم الغدر إلا أن يكون الاشراك بالله، أن يتابع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته»(٢). فلا يخلعن أحد منكم

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٣٢.

(٢) رواه مسلم ٣/ ١٣٦٠ والترمذي ٤/ ١٤٤ من حديث صخر بن جو يرية وقال حسن صحيح، وفي لفظ آخر عند أحمد والطيالسي عن أنس «إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استه» راجع صحيح الجامع الصغير ٢/ ٢٢٨.

يزيد ولا يسرفن أحد منكم في هذا الامر، فيكون الفيصل بيني و بينه»

ودخل ابن عمر على ابن مطيع يعظه و يذكره بيعته ليزيد بعد أن نزعها ونقضها واراد خلعه. قال ابن مطيع: مرحبا بأبي عبد الرحمن ضعوا له وسادة، فقال: إنما جئتك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من نزع يداً من طاعة فانه يأتى يوم القيامة لا حجة له، ومن مات مفارق الجماعة فانه يموت موته جاهلية»(١).

وأما آل بيت النبوة فقد جاء عن جعفر الباقر رحمه الله تعالى قوله: لم يخرج أحد من آل أبي طالب ولا من بنى عبد المطلب أيام الحرة(٢) ولما قدم مسلم بن عقبة اكرمه وأدني مجلسه وأعطاه كتاب أمان.

ثم أن يزيداً أمر بحمل الطعام إلي أهل المدينة وأفاض عليهم بالأعطية، وهذا خلاف ماذكره كذبة الروافض من انه شمت بهم واشتفى بقتلهم، وأنه أنشد شعر بن الزّبعرى لما أوتى برأس الحسين بن علي رضي الله عنه وأمه وأبيه:

لما بدتْ تلك الحمولُ وأشرقتْ
تلك الرؤوسُ على رُبى جيرونِ
نعق الغُراب فقلت نُخْ
فلقد قضيتُ منَ النبي ديُوني

---

(١) رواه أحمد ٢/ ١١١.

(٢) الحرة هي: حرة واقم بظاهر المدينة، وكانت الوقعة التي نقلها أكثر المؤرخين سنة ثلاثة وستين وكان **قائدها**مسلم بن عقبة وهو الذي قالوا عنه أنه استباح المدينة ثلاثة أيام يقتل في أهلها وأسرف جنده في السلب والنهب. وللأسف أن أكثر الذين نقلوا روايتي حريق الكعبة واستباحة المدينة، نقلوا عن راو ية اخباري تالف كذاب وهو لوط بين يحيى (أبو مخنف) وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم كما قال ابن عدى في الكامل وتركه أبوحاتم، وقال ابن معين: ليس ثقة. وقال عنه عبد المنعم ماجد: انه من الشيعة المتحمسين.

أو من الحسين ديوني ـــ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا كذب، ومن قال ذلك فهو كافر، كاذبٌ مفتر. والديوان الشعر الذي يعزى إليه عامته كذب واعداء الاسلام كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح في الاسلام، و يذكرون فيه ماهو كذب ظاهر كقولهم انه انشد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا الكبش من أقرانهم
وعدلنا ببدر فاعتدل

وأنه تمثل بها ليالي الحرة.

وهذا الشعر لعبدالله بن الزَّبعرى (١) أنشده عام أحد لما قتل المشركون حمزة،

---

(١) عبدالله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر. أمه عاتكة بنت عبدالله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح، كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان من أشعر الناس وأبلغهم. يقولون: أنه أشعر قريش قاطبة. قال محمد بن سلام: كان بمكة شعراء، فأبدعهم شعراً عبدالله بن الزبعري. قال الزبير: كذلك يقول رواة قريش: انه كان أشعرهم في الجاهلية. ثم أسلم وحسن اسلامه، واعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبل عذره ثم شهد مابعد الفتح من المشاهد:

ومن قوله بعد اسلامه للنبي عليه السلام معتذراً:

يارسول المليك ان لساني
راتق مافتقت إذ أنا «بور»

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي
انا في ذاك خاسر مبثور

يشهد السمع والفؤاد بما قلـ
ـت ونفس الشهيد وهي الخبير

إن ما جئتنا به حق صدق
ساطع نوره مضيء منير

جئتنا باليقين والصدق والبدر
وفي الصدق واليقين والسرور

وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وقال أبياتاً يذكر فيها اسلامه وتوبته فلا يجوز أن يُغلا في يزيد ولا غيره، بل لا يجوز أن يتكلم في أحد إلا بعلم وعدل.

مقتل الحسين وأنقسام أهل العراق فيه:

ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا حمل رأسه إلي بين يديه، ولا نكت بالقضيب على ثانياه (١) بل الذي جرى منه هو عبيدالله بن زياد كما ثبت في صحيح البخاري، ولا طيف برأسه في الدنيا، ولا سُبي أحدٌ من أهل الحسين، بل الشيعة كتبوا إليه وغرّوه، فأشار أهل العلم والنُصح بأن لا يقبل منهم، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل، فرجع اكثرهم عن كتبهم، حتى قُتل ابن عمه، ثم خرج منهم عسكرٌ مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين مظلوماً شهيداً اكرمه الله بالشهادة كما اكرم بها أباه وغيره من سلفه سادات المسلمين.

ثم انه لما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبدالله بن مطيع وأصحابه إلي محمد بن الحنفية (٢) فأرادوه على خلع يزيد فأبي عليهم، فقال ابن مطيع: ان يزيد

أذهب الله ضلَّة الجهل عنا
أتانا الرضاء والميسور

والبور: الضال الهالك، وهو لفظ للواحد والجمع.
الاستيعاب: لابن عبد البر ١/ ٩٠١ وسيرة ابن هشام ٤/٣٩.

(١) يقول الغزالي: وأما قتل الحسين فلم يأمر به ولم يرضى به، بل ظهر منه التألم لقتله، وذم من قتله، ولم يحمل الرأس إليه وانما حمل إلى ابن زياد.

(٢) محمد بن الحنفية: احد أبناء على رضى عنه من خولة بنت جعفر بن قيس من بنى حنيفة ثقة، عالم، من الثانية، مات بعد الثمانين تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٤ كما أن لعلي رضي الله عنه اولاد كثيرون حاول ~~حاولا~~ أهل الرفض اخفاء اسماءهم في كتبهم الحديثة ومجالسهم اليوم أمثال: عمر وعثمان، وعمر هذا هو الاكبر أمه الصبهاء بنت ربيعة من بني تغلب، روى عن أبيه وعنه أولاده محمد وعبيدالله وعلي وابو زرعة عمر وابن جابر الحضرمي ذكر الزبير بن بكار: أن عمر بن الخطاب سماه وقال

يشرب الخمر و يترك الصلاة و يتعدى حكم الكتاب فقال لهم: مارأيت منه ماتذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة. قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: ومالذي خاف مني أورجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفاطلعكم على ماتذكرون من شرب الخمر؟.

فلئن كان أطلعكم على ذلك انكم لشركاؤه، وان لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: انه عندنا لحق وان لم يكن رأيناه، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) (١) ولست من أمركم في شيء، قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليك أمرنا.

قال: ماأستحل القتال على ماتريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً، قالوا: فقد قاتلت مع أبيك، قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ماقاتل عليه، فقالوا: فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا، قال: لو أمرتهما قاتلت، قالوا: فقم معنا مقاماً تحض

مصعب كان آخر ولد علي بن ابي طالب يعنى وفاة. وقال العجلي: ثقة وذكره ابن حبان من الثقات وقال قتل سنة سبع وستين. وقال خليفة بن خياط في تاريخه ص ٢٦٤: قتل مع مصعب أيام المختار. قلت ذكر الزبير مايدل على انه عاش الى زمن الوليد بن عبد الملك. ذكر غير واحد من أهل التاريخ أن الذي قتل مع مصعب بن الزبير هوعبدالله ابن على بن أبي طالب والله أعلم ــ تهذيب التهذيب ٧/ ٤٨٥، وتهذيب الكمال ٢٨٥، وقال الحافظ في التقريب ١/ ٦١ ثقة من التابعين، مات في زمن الوليد وقيل قبل ذلك، وقال عنه البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ١٧٩ عمر بن على بن أبي طالب الهاشمي القرشي رأى عليا رضي الله عنه شرب قائماً. وحدث عنه ابنه محمد عن أبيه عن جده: مشى علي رضي الله عنه في نعل.

هذا ماذكرته كتب السنة عن أولاد علي رضي الله عنه وأما كتب الشيعة فقد ذكرت أكثر من ذلك، ذكرت: أنه ولد لعلي أولاد فسماهم بابي بكر وعمر وعثمان وعباس و بتسمية علي اولاده بهذه الاسماء يكون أول رجل من بني هاشم يسميها وكذلك للحسن والحسين ابناء باسماء ابو بكر وعمر وعثمان وعائشة وأن أول من قتل معه في العراق أبو بكر وعمر وعثمان راجع: اليعقوبي ــ في تاريخه، المفيدى ــ في الارشاد، الاربلي ــ في كشف الغمة، باقر المجلسي ــ في حياة القلوب والطبرسي ــ في اعلام البراء، والمسعودي ــ في مروج الذهب، والاصول المهمة في معرفة الأئمة.

(١) الزخرف آية : ٤٣

الناس فيه على القتال، قال: سبحانه الله!! آمر الناس بمالا أفعله ولا أرضاه، اذا مانصحت لله في عباده. قالوا: إذا نكرهك، قال: إذا آمر الناس بتقوى الله ولايرضون المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة (١).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: وقد كان بالعراق طائفتان: طائفة النواصب تبغض علياً وتشتمه، وكان منهم الحجاج بن يوسف الثقفي ومن الشيعة تظهر موالاة أهل البيت منهم المختار ابن ابي عبيد الثققي. وقد ثبت في صحيح مسلم (٢) عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: سيكون في ثقيف كذاب ومبير: فكان الكذاب هو المختار ابن أبي عبيد الثقفي والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي.

وكان المختار أظهر أولاً التشيع والانتصار للحسين، حتى قتل الأمير الذي أمر بقتل الحسين فأحضر رأسه إليه، ونكت بالقضيب على ثناياه: عبيد الله بن زياد.

ثم أظهر أنه يوحى إليه، وأن جبريل يأتيه حتى بعث ابن الزبير أخاه مصعب فقتله، وقتل خلقاً من أصحابه. ثم جاء عبد الملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير. فصار النواصب والروافض يوم عاشوراء حزبين، هؤلاء يتخذونه يوم مأتم وندبٍ ونياحه، وهؤلاء يتخذونه يوم عيد وفرح وسرور.

وكل ذلك بدعة وضلاله. وقد ثبت في الصحيح (٣) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية».

«وأما فريق الندب والنياحة» فيتخذون حديث عند الامام أحمد عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «مامن مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وان قُدمت فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه من الاجر

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٢٣٣.

(٢) رواه مسلم ٤/ ١٩٧٢، احمد ٢/ ٨٧.

(٣) مسلم ١/ ٩٩ والنسائي ٤ / ١٩.

مثل أجره يوم أصيب بها»(١).

فدل هذا الحديث الذي رواه الحسين عن أن المصيبة اذا ذكرت وإن قدم عُهدها فالسنة أن تسترجع فيها، واذا كانت السنة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدم العهد أولى وأحرى. وقد قتل غيرواحدٍ من الانبياء والصحابة الصالحين مظلوماً شهيداً، وليس في دين المسلمين أن يجعل يوم قتل أحدهم مأتما، وكذلك اتخاذهُ عيداً بدعةٌ، وكل مايروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، والاكتحال، وصلاة يوم عاشوراء، مثل مايروى: مَن وسّع على أهله يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر سنته، قال أحمد بن حنبل: لا أصل لهذا الحديث. وكذلك طبخ طعام جديد فيه الحبوب أو غيرها، أو ادخار لحم الاضحية حتي يطبخ به يوم عاشوراء. كل هذا من بدع النواصب، كما أن الاول من بدع الروافض (٢)

وأهل السنة في الاسلام، كأهل الاسلام في الاديان يتوّلون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته و يعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما أمر الله و بذلك رسوله، فانه صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه في الصحاح من غيروجه أنه قال: خيرٌ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (٣).

---

(١) هذا الحديث رواه أحمد وابن ماجة ١/ ٥١٠ يقول البوصيري في الزوائد: في اسناده ضعف لضعف هشام بن زياد. وقد اختلف الشيخ هل هو روى الموضوعات عن الثقات. وقال عنه الحافظ في التقريب ٢/ ٣١٨ هشام بن زياد بن ابي يزيد، وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدام و يقال أيضاً له هشام بن أبي الوليد المدني، متروك من السادسة. وقال الهيثمي: هشام بن زياد متروك راجع الضعيفة ٢/ ٢١٢. وقال الذهبي في الضعفاء والمتروكين ص ٣٢٤ قال النسائي وغيره متروك.

(٢) يقول ابن القيم في كتابه المنار المنيف: وأما أحاديث الاكحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضع الكذابين وقابلهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة. وأما مايحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرأوا كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه فمن الجهالات والاضحوكات لا يفتقر في ابطالها الي دليل حسبنا الله ونعم الوكيل.

(٣) رواه البخاري ٥/ ٣ ومسلم ٤/ ١٩٦٣، ١٩٦٤.

• روايته للحديث النبوى

قال ابن كثير رحمه الله روى عن أبيه معاو ية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)(١)

وحديثاً آخر في الوضوء ـــ وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة، وهي العليا، وقال: له أحاديث. (٢)

• بشارة النبي عليه السلام للجيش الذي يغزو قسطنطينة

روى البخارى في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم» (٣).

وكانت أول غزواته، وهي سنة خمسين من الهجرة وكان أمير هذا الجيش. وقال خليفة بين خياط في تاريخه: ثم حج بالناس في تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من أرض الروم.

• فتوى الغزالي

أورد الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه على رسالة يزيد بن معاو ية لشيخ

---

(١) رواه مسلم ٢/ ٧١٩، ١٥٢٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ٢٢٦.

(٣) وتمامه عن ام حرام بنت ملحان عند البخاري ٤/ ٥١. أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا قالت أم حرام قلت يارسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا منهم يارسول الله قال: لا. وذلك لانها ماتت في الركوب الاول مع معاو ية بن أبي سفيان ودفنت هناك. أي في قبرص وقبرها معروف. ولم تدرك ام حرام جيش يزيد هذا. وهذا من أعظم دلائل النبوة.

الاسلام ابن تيمية ص ٣٣ (الملحق الثاني) نص فتوى الغزالي نقلناها بتصرف كما هي لفائدتها: «سئل عمن يُصرّح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرّخصاً له فيه؟ وهل كان مريداً قتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع؟ وهل يسوغ الترحم عليه، أم السكوت عنه أفضل؟

تنعم بإزالة الاشتباه مثاباً.

فأجاب:

لايجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلماً فهو الملعون، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المسلم ليس بلعان»(١) وكيف يجوز لعن المسلم ولايجوز لعن البهائم، وقد ورد النهي عن ذلك، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم و يزيد صح اسلامه وماصح قتله الحسين رضي الله عنه، ولا أمر به، ولا رضيه: وفهماً لايصح ذلك منه لايجوز أن يظن ذلك به، فان إساءة الظن بالمسلم حرام، وقد قال تعالى: «اجتنبوا كثيراً من الظن: ان بعض الظن اثم» (٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يظن به ظن السوء». ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو رضي به فينبغي أن يعلم به غاية الحمق، فان من كان من الاكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله، ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وان كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهويشاهده، فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى؟ فكيف نعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من اربعمائه سنة في مكان بعيد.

وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر

---

(١) رواه الترمذي ٤/ ٣٥٠ ونصه: «ليس المؤمن بالطعان واللعان ولا الفاحش ولا البذيء». وفي رواية عند مسلم ٤/ ٢٠٠٧: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة».

(٢) الحجرات: آية ٤٩.

لا تعلم حقيقيته أصلا. واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظنّ به.

ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر. والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته، فكيف من تاب عن قتل؟ ولم نعرف ان قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده»(١) فاذن لايجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين. ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى، ولو جاز لعنة فسكت لم يكن عاصياً بالاجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة: لم لم تلعن ابليس؟ و يقال للأعن: لم لعنت، ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون؟ والملعون هو البعيد من الله عز وجل، وذلك غيبٌ لايعرف الا فيمن مات كافراً، فان ذلك علم بالشرع.

وأما الترحم عليه فجائز، بل هو مستحب، بل داخل في قولنا في كل صلاة: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فانه كان مؤمناً. والله أعلم ــ كتبه الغزالي.

---

(١) الشورى: آية ٤٢.

● خاتمة الترجمة

سئل الامام عبدالله بن المبارك رحمه الله عن الفتنة التي وقعت بين علي ومعاو ية رضوان الله عنهما. فقال: فتنة قد عصم الله بها سيوفنا فلنعصم بها ألسنتنا. وقال الامام ابو عثمان الصابوني في كتابة عقيدة السلف: وأصحاب الحديث يرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر مايتضمن عيباً لهم، أو تنقيصاً فيهم، و يرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم.

وقال الشيخ يحي بن أبي بكر العامري: و ينبغي لكل صين متدين مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة اجماع ماأجمعوا عليه، فهم أعلم بالحال، والحاضر يرى مالايرى الغائب.

و يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، من أصول أهل السنة والجماعة، سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رووف رحيم»(١) وطاعة النبى صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولانصيفه»(٢) إلي أن قال: ويمسكون عما جرى بين الصحابة و يقولون إن هذه الا ثار المروية في مساوئهم منها ماهو كاذب، ومنها ماقد زيد فيه ونقص، وغير عن وجهة، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون أو مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لايعتقدون أن

---

(١) الحشر آية: ٩ ـــ ١٠.

(٢) صحيح رواه مسلم وابن ماجة عن ابى هريرة، واحمد وابو داود والترمذي عن ابي سعيد ـــ راجع صحيح الجامع الصغير ٦/ ١٥١.

كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الا ثم أو صغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل مايوجب مغفرة مايصدر منهم إن صدر.

وروى ابن عساكر في تاريخه خبر أبى زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاو ية، فقال له: ولم قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبوزرعة: ويحك إن رب معاو ية رحيم وخصم معاو ية خصم كريم فايش دخولك أنت بينهما.

والمؤمن الحق يعرف جيداً أن الله تعالى غير سائله عما حصل بين علي ومعاو ية أو يزيد والحسين أو الذين جاءوا من بعدهم إنما العبد يسئل عما قدم لنفسه وآخر فالعبد التقي الخفي لاينشغل بذنوب العباد و ينسى نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم «يبصر القذاة في عين أخيه و ينسى جذع النخلة في عينه»(١).

فتلك أمة قد خلت كما قال ربنا: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)(٢).

ولكن هل يوجد علاج لمن خُتم على قلبه وسمعه و بصره غشاوة واظلم الله طريقه ومسلكه فهو لايبصر ولايفقه الآيات الباهرات.

نسأل الله الهداية والقلب السليم ونحمده على كل حال

وصلا ته وسلامه على نبيه وصفوة خلقه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

كتبه

محمد ابراهيم الشيباني

---

(١) ونصه: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه و ينسى الجذع أو الجدل في عينه معترضاً».
رواه ابن حبان في صحيحة. وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٩٩ ــ راجع الاحاديث الصحيحة: ١/ ٤٢.

(٢) البقرة آية: ١٣٤.